

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[477] أجل (إنه هو السميع العليم)... وهكذا تذكر الآيات ثلاث صفات بعد وصفه بالعزیز الرحیم وكلّ منها ینح الأمل ویشدّ من عزم النّبی علی مواصلة طریقه، إذ أن الّ یرى جهوده وأتعبه وحركاته وسكناته، وقیامه وسجوده وركعاته!... ذلك الّ الّ یرى سمع صوته. الّ الّ یرى حاجاته وطلباته حاجته... أجل، فعلى هذا الإله توكل، وأرکن إلیه أبداً. * * * بحثان 1 - تفسير (وتقلبك فی الساجدين). بین المفسّرين أقوال مختلفة فی معنى قوله تعالى: (الّ یراك حین تقوم وتقلبك فی الساجدين). وظاهر الآیه هو ما ذكرناه آنفاً، أن الّ یرى قیامك وانتقالك وحركتك بین الساجدين. وهذا القیام یمكن أن یرى قیاماً للصلاة، أو القیام للعبادة من النوم، أو القیام للصلاة فرادى، وفی مقام تقلبك فی الساجدين... الّ الّ یرى إشارة إلی صلاة الجماعة. "التقلب" معناه الحركة والانتقال من حال إلی حال، وهذا التعبير لعله إشارة إلی سجود النّبیّ بین الساجدين فی أثناء الصلاة، أو إلی حركة النّبیّ وتنقله بین أصحابه وهم مشغولون بالعبادة، وكان یتابع أحوالهم ویسأل عنهم... وفی المجموع فإنّ هذا التعبير إشارة إلی أن الّ سبحانه لا یخفی علیه شیءٌ من حالاتك وسعیك، سواءً كانت شخصیّة فردیة، أم كانت مع المؤمنین فی صورة جماعیة، لتدبیر امور العبادة ولنشر مبدأ الحق مع الالتفات إلی أنّ الأفعال الواردة